أثر حادثة الالعاب الاولومبية في ميونيخ (١٩٧٢) فاتخذت جميع هـذه الحكومـات اجراءات قاسية ضد المواطنين الفلسطينيين من طلبة وعمال فيها(٢). وبينما كـانت المقاومة الفلسطينية تكتسب قواعد جماهيرية لدى فئات واسعة من المجتمع الاوروبي (في أوساط الطلبة والعمال والمثقفين) كقضية تحرر وطني وكفاح ضد احتلال اجنبي كانت الحكومات في اوروبا تصنفها بين الحركات الارهابيه ذات الجـذور الفوضوية بسبب محاربتها « دوله ديموقراطية ومجتمعا حضاريا » ــ أي اسرائيل . وقد ادت الحملة الرسمية الموجهة ضد المقاومة الفلسطينية الى تحويل الحركة المعادية للسامية في اوروبا من حركة معادية لليهود الى حركة معـادية للعرب وأصبح الفلسطينيون وبالتالي العرب هم هدف العداء ، وسبب هذا النوع مـن التوجيه الفكري « ازمـة فلسـفية » في اوساط كبار المفكرين في اوروبا الغربية فتبنت مجموعـة منهم عـلى رأسها رودنسون (اسرائيل واقـع استعماري) ودويتشر (اسرائيل بروسيا الشرق الاوسط) ورسل وتوينبي (اسرائيل انهيار للقيم الحضارية) وجهـة النظر المساندة لحق الشـعب الفلسـطيني في المقـاومة والتـحرر بينما اختـارت فـئة اخرى على رأسها سارتر (العـداء لاسرائيل عـداء للسـامية) واونسـكو ودورنمات وجهـة النظر المؤيدة لاسرائيل عـلى أساس انها الحل الوحيد للمسـألة اليهودية ، ويقوم موقف هذه الفئة الاخيرة على الخلط بـين اسرائيـل ومعـاداة السـامية ، وقد خدم هذا الخلط عملية التمويه التي لجأت الحكومات الاوروبية اليها لتغطية عدائها الاصيل لحركة التحرر العربية واستعمالها لاسرائيل كاداة لضرب هذه الحركة . الا ان المقاومة الفلسطينية التي اقامت نضالها على حسابات غـير حسابات مواقـف وسياسات الحكومـات الاوروبية أظهرت منذ عـام ١٩٧٠ من قـوة الاسـتمرار والفعالية ما اكد قدرتها على اخراج قضية فلسطين من زاوية الحجز الاجباري الذي دفعتها اليه مواقف الحكومات الاوروبية . وكان للجو الثوري الذي ساهمت الثـورة الفلسطينية في خلقه سواء في العالم العربي أو في اوروبا نفسها اثر ملموس في تحريك الموقف الاوروبي تدريجيا نحو فهم أكثر واقعية للعوامل المؤثرة في القضية الفلسطينية واكثر مرونة لطبيعة النزاع العربي ــ الاسرائيلي(٣).

١٩٧٠ بداية التحول واشكاله

في مطلع عام ١٩٧٠ كانت المقاومة الفلسطينية قد فرضت نفسها على العالم كحركة تحرر وطني في الوقت الذي ظلت الحكومـات الاوروبية تتجاهـل وجود الشـعب الفلسطيني كحقيقة سياسية وكان هذا الموقف قائما على القناعات الاوروبية التالية :

ــ قرار مجلس الامن ٢٤٢ بتفسيره الاسرائيلي كاف حسب ميزان القوى العربي ــ الاسرائيلي لحل النزاع او تجميده .

ــ ان الحياد في النزاع لا يعني الحياد تجاه وجود وأمن اسرائيل (وهو الموقـف الالماني) .

ــ ان قضية فلسطين تتعلق بعقدة الذنب الاوروبية أمـا قضية الفلسطينيين فهي قضية عربية (اسكان واستيطان اللاجئين في الدول العربية) .

ــ ان وجود وأمن وضمان حدود اسرائيل مسألة غير قابلة للنقاش .

بناء على هذه القناعات دارت في الاوساط الصحافية والاكاديمية الاوروبية مناقشة كبرى للقضية الفلسطينية وكان محتوى المناقشة التي ادارهـا اليسار الاوروبي ان الاحتلال الاسرائيلي لا يختلف بدوافعه الايديولوجية عن الاحتلال النازي لدول اوروبية وان المقاومة الفلسطينية تمتلك من الشرعية ما كان للمقاومة الاوروبية (الفرنسيـة